Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زوجة لأحد دوقات باليرمو. ثم تموت الزوجة (بيانكا) بالكوليرا، ويصاب جيزوالدو نفسه بالسرطان، فيقضى أيامه الأخيرة فى قصر زوج ابنته فى باليرمو، ويموت بعد ذلك وحيدًا يائسًا بعد أن يرى ضياع الثروة التى جمعها بكده وعرقه المتواصلين جميعها، والتى كانت أعز عليه من حياته. وتقول الرواية إنه «هناك، أمام الثروة التى يملكها، اقتنع بأنه قد انتهى حقاً، وأن كلّ أمل له قد ضاع... إنه يودّ لو يستطيع أن يدمّر بضربة واحدة كل تلك الثروة التى جمعها شيئًا فشيئًا. يود لو أمكن أن تذهب أملاكه معه، قانطة يائسة مثله» (٣٤٧).

فى البداية تستولى أخت جيزوالدو وزوجها على أملاكه وثروته، غير أن زوج ابنته لا يلبث أن يستولى على كل شىء برغم احتجاج الشيخ جيزوالدو المحتضر، الذى «كان بطنه منتفخا كالقربة... والأنياب الكلبية فى داخله تنهش كبده نهشًا» (ص ٣٣٨).

* * *

فى هاتين الروايتين نلاحظ كيف جعل فيرغا الحتمية القدرية تسيطر من البداية إلى النهاية، أو هكذا أرادها، لأن فيرغا يرى «أن الناس، أخيارًا كانوا أم أشراراً، يجثم عليهم كابوس محتوم صارم - كما يقول باسكوالى لامانّا فى الجزء الثالث من كتابه «تاريخ الأدب الإيطالى»، ص ١١٢ - يجتثّ كلّ طموح لهم نحو الرخاء ونحو الطمأنينة، ويعاقب بقسوة ظالمة كلّ إرادة لهم للخروج من قشرتهم، والارتقاء فوق ظروفهم الاجتماعية».

ومع ذلك فإن هناك، إلى جانب الأقدار، والكابوس الصارم، شيئًا آخر هو «البطولة»؛ هو الصمود حتى النهاية فى النضال الذى يرافق كلّ أحداث أسرة مالافوليا، والمعلم جيزوالدو. إن البطلين التاعسين لا يرضخان للمصائب، ولا ينحنيان أمام المصاعب والعوائق الرهيبة التى يضعها القدر فى طريقها، بل